

والغناء. وسبيل هذه الثورة أن تظما النفوس لحرية الإحساس والعاطفة، كما ظمئت من قبل لحرية الفكر وحرية التعبير عنه..»^(١).

ويعد إبراهيم عبد القادر المازني ديوان «ضوء الفجر» الذي أصدره عبد الرحمن شكرى سنة ١٩٠٩، وخلاصة اليومية للعقاد الذي أصدره ١٩١٢، الطلقات الأولى في الحرب الفعلية بين الرومانسيين والتقليديين. قال عن شكرى: «وقد أخرج أول جزء من ديوان شعره - وهو في السنة الأولى بمدرسة المعلمين - فكانت له ضجة. وكان هذا الديوان - كما كانت يوميات الأستاذ العقاد - بداية اقتحام المذهب الجديد للميدان، وقائمة الصراع بينه وبين المذهب القديم - مذهب شوقي وحافظ وأضرابها»^(٢).

وقد استمرت الحرب منذ إعلانها، تهدأ حيناً وتشتد أخرى، إلى آخر الحد الزمني الذي التزم به هذا البحث، بل إلى ما بعده وإن تغيرت بعض مظاهرها. فقد شن عباس محمود العقاد في ديوان «بعد الأعاصير» الذي أصدره سنة ١٩٥٠، حرباً، على من سماهم المقلدين في التجديد، أراد بذلك من فهموا التجديد فهماً خاطئاً، ثم أصدروا الأحكام النقدية المغلوطة على الأدب العربي، انطلاقاً من فهمهم الخاطئ. قال: «والآخر ظهور المقلدين في حركة التجديد، وهم أولئك الذين سمعوا بمبادئ التجديد، وراحوا يطبقونها تطبيق الآلة التي لا تميز بين حقائق الأسباب... فإنهم لا يصلحون لقديم ولا لجديد في الأدب، ولا يعرفون لماذا يقرظون ولا لماذا ينتقدون. سمعوا مثلاً أن وصف النوق والأطلال بعض سمات الأدب القديم، فحسبوا أن وصف الناقية والظلل حرام على المعاصرين، ونكسة من الجديد إلى القديم حيث كان. وسمعوا كذلك أن المديح تقليد لشعر الصنعة الذي ننعاه على الأقدمين، فخيّل إليهم أن المديح كله باب قديم لا يطرقه الشعراء المعاصرون»^(٣).

وعلى الرغم من ذلك تتميز هذه الفترة أى العقد الثاني خاصة في الأعوام ١٩١٣ و ١٩١٤ وأيضاً ١٩٣٤، بحملات شعواء يشترك فيها الفريقان، يريد كل منها أن يضرب خصمه ضربة قاضية.

ويمكن القول أن هذا الصراع المحتدم أداره الرومانسيون حول مبدئين، نستطيع دمجها في واحد، وإن كنا نفصل بينها تيسيراً للدرس، ولالتفاف عدد من الأفكار الفرعية حول كل منها. وهذان المبدئان هما: رفض التقليد، والدعوة إلى التحرر.

(١) ثورة الأدب ٥٩، ٧٠، ٧٢.

(٢) دواوين عبد الرحمن شكرى ٤.

(٣) بعد الأعاصير ١٠.